التزام شي جين بينغ العميق تجاه الشعب

من قرية صغيرة إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، ومن تولي منصب أمين لجنة الحزب لفريق إنتاج ريفي إلى منصب الأمين العام للجنة الحزب المركزية، ظل شي جين بينغ ثابتا في تفانيه تجاه الأمة والشعب.

قال شي "بما أن الشعب قد وضعني في هذا المنصب كزعيم وطني، فيجب أن أضع الشعب دائما في المقام الأول، وأتذكر دائما الثقة العميقة التي يضعها الشعب فيّ ومسؤولياتي الثقيلة".

الحفاظ على صلات وثيقة مع الشعب والتمسك الراسخ بثقة الشعب

قال شي "ترسخت جذوري في التربة الصفراء، وترعرعت وتطورت على التربة الحمراء - لقد نشأت على يد الحزب والشعب، لأصبح ما أنا عليه اليوم".

في ٢١ أكتوبر ٢٠٢١، زار شي حقلا تجريبيا في دونغيينغ بمقاطعة شاندونغ شرقي الصين، حيث يلتقي النهر الأصفر بالبحر. قطف قرن فول صويا، ودلكه بين أصابعه لفحص جودته، ووضعه في فمه. وقال "الفول ينمو بشكل جيد".

وأثناء مراقبته المشهد عن قرب، قال فني زراعي، "لا يقوم بهذا إلا المزارع المتمرس".

أظهر شي حبه للعمل والشعب من خلال أفعاله، كما ظهر في لحظات مثل قيامه بطحن فول الصويا أثناء جولة تفقدية في عام ٢٠١٨ إلى ونتشوان في مقاطعة سيتشوان بجنوب غربي الصين، أو قيامه بغرس الأشجار في بكين في عام ٢٠١٩.

إن جذور التزام شي العميق تجاه بالشعب متجذرة في التاريخ الثوري.

في ٢٥ يونيو ٢٠٢١، قاد شي أعضاء المكتب السياسي للجنة الحزب المركزية في زيارة إلى "المبنى الأحمر"، الذي كان الحرم الجامعي الرئيسي السابق لجامعة بكين.

داخل قاعة العرض بالمبنى، اطلع شي بعناية على العدد الأصلي من مجلة "الشباب"، وهي مجلة ينظر لها باعتبارها محور حركة الثقافة الجديدة في الصين، واحتوى ذلك العدد على المقال الشهير "انتصار عامة الشعب" الذي كتبه لي دا تشاو، أحد رواد الحزب.

أثناء إقامته في كهوف ليانغجياخه في مقاطعة شنشي بشمال غربي الصين في أواخر ستينيات وأوائل سبعينيات القرن العشرين، حيث أُرسل إلى هناك مع شباب مثقفين آخرين للقيام بأعمال زراعية، استمد شي قوته من الرسائل العميقة للمبادئ الراسخة التي وجدها في قراءته لمقالات ماو تسي تونغ.

وخلال جولة تفقدية إلى مقبرة شهداء في شاندونغ، دعا شي إلى بذل جهود حثيثة لدفع التقاليد الثورية لجبال ييمنغ بقوة. وعندما زار متحفا تذكاريا ثوريا في مقاطعة شانشي شمالي البلاد شدد على أهمية "الحفاظ إلى الأبد على إخلاصنا لشعبنا".

قال شي "تحت أي ظرف من الظروف لا يمكننا أبدا تغيير موقفنا المتمثل في تنفس الهواء نفسه ومشاركة مصير مشترك مع الشعب، ولا يمكننا نسيان أن هدفنا هو خدمة الشعب بكل إخلاص، ولا يمكننا التخلي عن وجهة النظر المادية للتاريخ التي تؤكد أن أبناء الشعب هم الأبطال الحقيقيون".

ينبع التزام شي العميق تجاه الشعب من تجاربه.

في ١٣ فبراير ٢٠١٥، عاد شي إلى ليانغجياخه - عودة مليئة بالمشاعر.

رحّب به الأصدقاء القدامى ممسكين بيديه، ونادى كل واحد منهم بالألقاب التي كان يُعرف بها في طفولتهم. وقال "إن الصلة التي أقمتها مع ليانغجياخه في ذلك الوقت جعلت لقاءنا اليوم حتميا".

في صباح اليوم الذي غادر فيه ليانغجياخه قبل ٤٠ عاما، كان الفناء مليئا بالقرويين الذين جاءوا لتوديعه. امتلأت عيناه بالدموع عند رؤية ذلك المشهد. فكل ما حدث خلال تلك السنوات ترك أثرا في قلب شي.

خلال وقت الغداء في الحقول، قُدم لشي والشباب المثقفين الآخرين القادمين من الحضر كعكات الذرة الغنية بالسعرات الحرارية، بينما أكل القرويون طوعا وجباتهم من النخالة.

تذكر شي الحدث قائلا "في ذلك الوقت، قلت إذا صارت لدي الوسائل والفرصة في المستقبل، أريد القيام بعمل يفيد الشعب".

وقال شي "قدّم لي قرويو ليانغجياخه الدعم والحماية الثابتين، ولكن الأهم من ذلك، أن

نزاهتهم وبساطتهم قد شكلا شخصيتي بعمق".

من ليانغجياخه إلى محافظة تشنغدينغ في مقاطعة خبي، ومن مقاطعة فوجيان إلى مقاطعة تشجيانغ، ومن شانغهاي إلى بكين، ظل شي منتبها لاحتياجات أبناء الشعب ومستجيبا لتطلعاتهم.

كما كان لعائلة شي تأثير على شعوره بالالتزم تجاه الشعب.

في سبتمبر ٢٠٢١، زار شي المقر الأصلي للجنة الحزب بمحافظة سويده أثناء جولة تفقدية إلى مدينة يولين في مقاطعة شنشي. في قاعة العرض بالمقر، برزت عبارة واحدة "اجلس دائما بثبات واستقامة إلى جانب الشعب". هذه الكلمات جاءت من والد شي جين بينغ، شي تشونغ شيون، الذي أُشيد به ووصف بـ"زعيم برز من بين الشعب".

يستمد شي التزامه تجاه الشعب أيضا من الثقافة التقليدية.

في مارس ٢٠٢١، زار شي حديقة مخصصة للفيلسوف الصيني القديم تشو شي من عهد أسرة سونغ (٩٦٠-١٢٧٩م). توقف طويلا أمام كلمات تشو، ومقولته الشهيرة "الشعب هو أساس الدولة، وهو الغاية من حكم الدولة".

وقد سبق أن استشهد شي بهذه الكلمات أثناء رئاسته لجلسة دراسة جماعية للمكتب السياسي في يونيو ٢٠١٨.

وفي شمالي شنشي، تأمل شي في الكلمات الشهيرة للسياسي والعالم البارز الذي عاش في عهد أسرة سونغ، فان تشونغ يان "كن أول من يقلق وآخر من يتمتع بالسعادة".

في بكين، يعمل شي بلا كلل وكثيرا ما استشهد بالجملة التي وردت في الكتاب الكلاسيكي القديم شانغشو، إحدى أقدم مجموعات الوثائق التاريخية في الصين، والتي تقول "الشعب هو أساس الدولة، وفقط عندما يعيش الشعب حياة طيبة يمكن للدولة أن تزدهر".

حب لا حدود له للشعب مع الالتزام برفاهيته

قال شي "هدفنا كبير وبسيط. إنه في الأساس يتعلق بتوفير حياة أفضل لجميع الصينيين".

في فبراير ١٩٦٦، نشرت وكالة أنباء «شينخوا» مقالا عن جياو يوي لو، أمين لجنة الحزب بمحافظة لانكاو في مقاطعة خنان بوسط الصين في أوائل ستينيات القرن العشرين. وفي وقت لاحق، قُدم المقال لفصل دراسي كان شي يحضره، وأصاب التأثر جميع الطلاب بينما كان المعلم

يقرأه بصوت عالٍ.

إن جياو، الذي كان يهتم بعمق بالجميع وكان متفانيا جدا في خدمته للآخرين، "كان دائما قدوتي"، هكذا ذكر شي.

روى شي قصة جياو في مناسبات عديدة كمثال للخدمة النزيهة للشعب.

تحول إعجابه العميق بجياو إلى تفانٍ ثابت لخدمة الشعب.

خلال أيام الشتاء القارس التي سبقت رأس السنة الصينية الجديدة في ٢٠١٣، زار شي قرية يوانقودوي بمدينة دينغشي في مقاطعة قانسو بشمال غربي الصين.

داخل منزل من الطوب اللبن المتداعي يقطنه المواطن المحلي ما قانغ، تذوق شي الماء من جرة ولم يستصغِ طعمه المر المالح.

قال شي للقرويين "الحزب والحكومة سيهتمان بكل شخص ويساعدانه. معا، سنعمل بجد ونجعل الحياة أفضل".

على مدار أكثر من أربعة عقود، عمل شي في مناصب مختلفة، من القرى وصولا إلى لجنة الحزب المركزية، وكان التخفيف من حدة الفقر دائما المجال الذي كرّس له أكبر قدر من الجهود.

منذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، زار المناطق الأربع عشرة الأكثر تضررا من الفقر في جميع أنحاء الصين وقام بأكثر من ٥٠ جولة تفقدية محلية ركزت على التخفيف من حدة الفقر.

وقال شي كثيرا "لن يهدأ لي بال حتى ولو ليوم واحد حتى يخرج جميع القرويين من الفقر".

في أعماق جبال وولينغ، زار عائلة محلية في منزلها الخشبي ضعيف الإضاءة. وأثناء تجاذبه أطراف الحديث مع العائلة بحرارة، قال "أنا هنا لخدمة الشعب".

في جبال دابيه، تصفح شي سجل التخفيف من حدة الفقر لأسرة محتاجة، وأكد بقوله "يجب ألا ننسى أبدا أهالي المناطق الثورية القديمة".

تجسد حب شي العميق للشعب في أفعال ملموسة خلال مكافحة الفقر بجميع أنحاء البلاد. فقد تم انتشال ما يقرب من ١٠٠ مليون شخص في المناطق الريفية من براثن الفقر المدقع منذ عام ٢٠١٢.

ومع كونه شاهدا على التغيرات العظيمة، قال شي "في الماضي، عندما كنت أزور المناطق الريفية وأرى مختلف المواقف المؤلمة، كنت أشعر بالقلق والحزن. لكن عند النظر إلى ريفنا الآن،

كل شيء قد تغيّر، الغذاء والملابس والاحتياجات اليومية كلها مختلفة. لقد تمكنت الصين أخيرا من التغلب على التحدي القديم الذي استمر لآلاف السنين والمتمثل في ضمان توفر المأكل والملبس الكافيين لشعبها".

لطالما وضع شي حياة الشعب في المقام الأول.

فخلال زيارة إلى أفريقيا، أمر بإجراء "تحقيق شامل" في قضية تتعلق بالإنتاج غير القانوني للقاحات في مقاطعة جيلين بشمال شرقي الصين و"معاقبة المسؤولين بشدة". وأثناء زيارة إلى أوروبا، دعا شي إلى القيام بـ"جهود إنقاذ شاملة وبحث دقيق عن المحاصرين" عقب وقوع انفجار مدمر في مصنع كيماويات في مقاطعة جيانغسو شرقي الصين. وأثناء جولة تفقدية إلى شيتسانغ، اهتم عن كثب بالأمطار الغزيرة القياسية التي غمرت مقاطعة خنان.

قال شي "عندما تكون الأرواح في خطر، يجب أن نحميها بأي ثمن".

في أوائل عام ٢٠٢٠، بينما كانت جائحة كوفيد-١٩ تنتشر بسرعة، ظل شي مستيقظا طوال ليلة رأس السنة الصينية الجديدة.

شعر بحزن عميق لوفاة الكوادر الطبية في المعركة ضد الفيروس، وشعر بارتياح كبير عند سماع تحسن حالات المرضى. قال لقادة المجموعة القيادية المركزية للاستجابة لكوفيد-١٩ "إذا كانت هناك أي تطورات أو احتياجات، اتصلوا بي مباشرة".

كل مسألة تهم الشعب، كبيرة كانت أم صغيرة، تشغل بال شي.

من "ثورة المراحيض"، وحملة فرز النفايات، ومبادرة التدفئة النظيفة، وصولا إلى حماية بصر الطلاب، وتطوير خدمات رعاية المسنين، وتعزيز الرقابة على سلامة الغذاءُ - تُدرج هذه الاهتمامات اليومية للشعب باستمرار على جدول أعمال الاجتماعات المركزية الهامة، مما يسهم بشكل متكرر في دفع الإصلاحات التي حسّنت تدريجيا مستوى المعيشة في جميع أنحاء البلاد.

في حفل افتتاح دورة الألعاب الأولمبية الشتوية بكين ٢٠٢٢، تناوب على حمل العلم الوطني أكثر من ١٠٠ فرد من عامة الشعب الصيني. كان من بينهم ساعي توصيل يدعى ليو كوه.

في فبراير ٢٠١٩، توجه شي لزيارة ليو وزملائه في مركز للتوصيل في وسط بكين قبل أيام قليلة من عيد الربيع.

أعرب شي عن تقديره للعمل الشاق الذي يقوم به عمال التوصيل، وشبههم بـ"النحل المجتهد"، مشيرا إلى أن تفانيهم جلب الراحة لحياة الشعب.

على مر السنين، تحدث شي مع العمال في الخطوط الأمامية في قطاعات مختلفة، بما في ذلك العمال الريفيون بالمدن، وعمال النظافة، وسائقي سيارات الأجرة، واستمع إلى آرائهم وأثنى على عملهم الشاق.

وأكد قائلا "سأكرس نفسي كليا للشعب ولن أخذلهم أبدا".

الاعتماد بشكل وثيق على الشعب وتوحيدهم وقيادتهم

قال شي "إذا أرادت الصين أن تحلق عاليا وتجري سريعا، فيجب أن تعتمد على قوة سكانها البالغ عددهم ما يقرب من ١,٤ مليار نسمة".

هناك صورة لشي أثرت في كثير من الناس.

في ١٨ ديسمبر ٢٠١٨، خلال احتفال كبير بالذكرى الأربعين لإطلاق سياسة الإصلاح والانفتاح في الصين، سُجلت لحظة بارزة عندما نهض شي من مقعده في الصف الأمامي وصفّق تحية لأولئك الجالسين في الصفوف الخلفية، الذين تم الاعتراف بمساهماتهم الاستثنائية في عملية الإصلاح والانفتاح بالبلاد.

التقطت الكاميرا هذه اللحظة. كانت تحية لأبطال ونماذج البلاد، وكذلك تحية للشعب.

يحرص شي تماما على أن "الشعب هو مصدر قوتنا"، فهو يسعى على نطاق واسع للحصول على مشورة الشعب، ويصغي إلى أصواتهم، ويعمل معهم.

خلال فترة توليه منصب أمين لجنة الحزب في محافظة تشنغدينغ في الثمانينيات، كان كثيرا ما يقود المسؤولين الآخرين لتوزيع استبيانات في الشوارع، لا سيما خلال المعارض الكبيرة التي كان يجتمع فيها السكان لتبادل المنتجات الزراعية.

في مدينة نينغده بمقاطعة فوجيان بجنوب شرقي الصين، زار شي بلدة شيادانغ عدة مرات للاستماع إلى الأهالي في القرى النائية. وفي فوتشو، حاضرة فوجيان، طلب من الوكالات الحكومية جعل أرقام هواتفها علنية. وفي تشجيانغ شرقي الصين، قاد مسؤولي الإدارات ذات الصلة على مستوى المقاطعة إلى محافظة بوجيانغ للاستماع إلى شكاوى الجمهور ومساعدتهم على حل المشكلات.

وخلال مناقشة جماعية مع النواب في ربيع عام ٢٠١٦، تحدث شي مع أمين لجنة الحزب

في إحدى القرى للاطلاع على التنمية المحلية، وطرح أسئلة تفصيلية، يدور بعضها حول أنواع المحاصيل المزروعة وكيفية تطوير تربية الأحياء المائية، وغيرها.

في الفترة من عام ٢٠١٣ إلى عام ٢٠٢٢، حضر شي ٥٣ جلسة للمناقشة والحوار، وتحدث مباشرة مع نحو ٤٠٠ نائب ومستشار سياسي خلال "الدورتين السنويتين" للهيئة التشريعية وأعلى جهاز استشاري سياسي في الصين.

في ١٧ سبتمبر ٢٠٢٠، خلال جولة تفقدية إلى مقاطعة هونان بوسط الصين، جلس شي مع ممثلين عن السكان على المستوى القاعدي في اجتماع عقد في مدينة تشانغشا، حاضرة مقاطعة هونان للاستماع إلى آرائهم ومقترحاتهم بشأن الخطة الخمسية الرابعة عشرة (٢٠٢١-٢٠٢٥)، الخارطة الإستراتيجية للتنمية الوطنية للصين، والتي كانت قيد الصياغة.

ومن أجل صياغة الخطة بشكل أفضل، استضاف شي سبع ندوات من يوليو إلى سبتمبر ٢٠٢٠ للاستماع إلى مقترحات شخصيات من جميع مناحي الحياة. كما أُطلقت "استشارة عامة عبر الإنترنت" لأول مرة في إطار صياغة الخطط الخمسية، وجذبت أكثر من مليون تعليق.

لطالما آمن شي بشدة بقوة الشعب واعتمد عليها.

ومن تحقيق حلم القضاء على الفقر المدقع الذي دام لآلاف السنين، إلى مواجهة جائحة غير مسبوقة منذ القرن، والمساهمة في النجاح غير المسبوق لدورة الألعاب الأولمبية والبارالمبية الشتوية في بكين - كان دعم ومشاركة ١,٤ مليار شخص مصدر القوة التي لا تُقهر للحزب الشيوعي الصيني.

في ٣٠ يناير ٢٠٢٢، قبيل عام النمر، ألقى شي خطابا ملهما بمناسبة عيد الربيع، تميز بالقوة والروح المعنوية العالية.

قال شي "طالما ظل الشعب الصيني البالغ تعداده ١,٤ مليار نسمة متحدا على قلب رجل واحد، وطالما ظل أعضاء الحزب الشيوعي الصيني البالغ عددهم ٩٥ مليون عضو قريبين من الشعب من أجل مستقبل مشترك، فسنتمكن بالتأكيد من مواصلة صنع معجزات مبهرة في الرحلة الجديدة المقبلة".